اخر فلا نفقتجاء عن ابن عمر كان يجود بالالوف وكان يحاكت على الدانق فليم فيه فقال ذاك مالى
فجدت به وهذا عقلى فبخلت به وفى المرفوع ما كسوا الباعة فانهم لا مروة لهم نعم ينبغى عدم المماكسة
لمن يتصرف عن نفسه فى تحصيل اسباب الطاعة لانه خير وكذا ذلك المذكور يختلف باختلاف الاشياء من
والاحوال من الاقارب والاجانب والغنى والفقير ونحو ذلك فالكرم معاملة كل بما يليق به فيزيد
فى كرامة القريب والرحمة للفقير نحو الاكرام والبخل الامساك عن نفسه مما تحب بدءه من
متاع الدنيا بان لا يسمح بالتحتية اى هو وبالفوقية اى نفسه ان ياكل او يلبس او يتداوى
بالتحتية منها اى الشحص قيل يسمى اشد البخل شحا فهو اخص انواعه السابع والعشرون
الاسراف بالمهملتين اخره فاء وبمعناه التبذير وهو ملكة بذل المال الاضاعة حيث يجب امساكه
عن البذل فيه بحكم الشرع لتحريمه اخراج المال فى ذلك او بحكم المروة بضم الميم والراء
وتشديد الواو وهى رغبة صادقة للنفس فى الافادة للغير من الدنيا بقدر بحسب
ما يمكن والفتوة بضم الفاء والفوقية وتشديد الواو وجماع مكارم الاخلاق واخص
منها وهى كف الاذى الذى هو اشرف الاوصاف قال صلى الله تعالى عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون
من لسانه ويده وبذل بفتح فسكون اعطاء الندى بفتحتين من العطاء والصفح التجاوز عن
العثرات قال صلى الله تعالى عليه وسلم اقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم وقال الشاعر ليس الغبى بسيد فى
قومه لكن سيد قومه المتغابى وستر العورات بغض الطرف وعدم الذكر وهما اى
البخل والاسراف فى مخالفة الشرع كالبخل بما اوجبه الله تعالى واضاعة المال فيما احرم حرامان
وفى مخالفة المروة بان دعت المروة للبذل او الكف فى الفهما مكروهات تنزيها لا تحريما
وضدهما اى ضد طرفيهما لان الاول افراط والثانى تفريط وهو سالم منهما وهو التوسط
التوسط بين ذينك الطرفين وبينهما بدل مفصل من مجمل بقوله التفريط والافراط
مع الميل الى البذل فيما ينبغى البذل فيه السخاء والجود فهو اى لذلك المسمى بذينك ملكة
بذل المال زايدا على الواجب على الوجه المطلوب شرعا لنيل الثواب المضاعف وهذا غرض اخروى
او فضيلة الجود وفضيلة تطهير النفس عن رزالة خسة البخل وهذا غرض دنيوى
لا لغرض اخر من الاغراض الدنيوية مع الاحتراز فى كل منهما عن الاسراف بذما لا ينبغى
قال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك كناية عن الشح ولا تبسطها كل البسط كناية عن الاسراف
فتقعد فتصير ملوما اما الحاجة محسورا عن المطالب وقال تعالى فى الثناء على عباده الذين
اذا انفقوا فى الخير لم يسرفوا فيجاوزوا عن الحد المطلوب شرعا ولم يقتروا بالامساك عنه
وكان بين ذلك المذكور من الطرفين قواما وهو القصد واعلى السخاء الايثار بالمثلثة

وهو

وهو بذل المال مع الحاجة له قال الله تعالى فى مدح من هذا شانه ويؤثرون على انفسهم ولو كان
بهم خصاصة اى حاجة الى حزبه حاجته ومن يوق يمنع شح نفسه بحسب البذل فى محله فاولئك هم المفلحون الفائزون
اخرج ابن حبان وابو الشيخ المرموز لهما بقوله شيخ عن ابن عمر رضى الله عنه انه قال
قال رسول الله عليه السلام ايما ما فيه صلة للتاكيد امرئ اشتهى شهوة فرد شهوته يمنع نفسه
منها واثر محتاجا اليها على نفسه غفر له بالبناء لغير الفاعل للعلم به ونايب الفاعل له اخرج
البيهقى المرموز له بقوله هق عن عايشة رضى الله عنها انها قالت ما شبع رسول الله عليه السلام
ثلثة ايام متوالية بل كان يتخلل بينهما الجوع اعراضا عن الدنيا وايثارا للغير من اولى الحاجة
ولو شينا لشبعنا لان الوجود مسخر له ولكنه كان يؤثر ذوى الحاجة على نفسه فيطعمهم ويطويها
واخرج الدارقطنى المرموز له بقوله قط عن ابن عمر انه قال قال رسول الله عليه السلام طعام الجواد
بفتح اوليه وتخفيف الواو وكثير الجود دواء وفى رواية طعام السخى شفاء وطعام البخيل وفى نسخة
بحذف الباء فيكون بوزن فعل احدى صيغ المبالغة المستعملة فيها بقلة نحو قول الشاعر بلغنى
انهم فرقون عرضى وفى رواية الشحيح داء لكونه يطعمهم من غير طيب نفس فينبغى الاجابة لطعام السخى
دون البخيل والحديث اخرجه الخطيب فى كتاب البخلاء وابو القاسم الحرفى فى الوابيه الحاكم ورواته ثقات
واخرج ابو الشيخ المرموز له بقوله شيخ عن عايشة رضى الله عنها انه قال رسول الله عليه السلام
ما جبل بالبناء لغير الفاعل ولى الله تعالى اى لم يجعل مجبولا الا على السخاء بذل النوال لوجه الله وحسن
الخلق اذ هو راس الكمال واخرجه الدارقطنى المرموز له بقوله قطنى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال
قال رسول الله عليه السلام السخاء بالمد شجرة فى الجنة زاد فى رواية اغصانها متدليات فى الدنيا
فمن كان فى الدنيا سخيا اخذ بغصن منها شعبة فلم يتركه يدعه ذلك الغصن حتى يدخله الجنة
وفى رواية ماده ذلك الغصن الى الجنة والشح وفى رواية البخل شجرة زاد فى رواية اغصانها متدليات
فى النار فمن كان شحيحا اخذ بغصن منها بشعبة من شعبه فلم يتركه ذلك الغصن حتى يدخله النار
وفى رواية اقاده الى النار قال فى التيسير السخاء يدل على قوة الايمان بالاعتقاد على من ضمن الرزق فمن
اخذ بهذا الاصل لا يدعه حتى يدخله الجنة والبخل يدل على ضعف الايمان العدم وثوقه بضمان الرحمن الى
الهوان قيل والسخاء تام واكمل من الجود وهما قد يتطرق اليهما الاكتساب بطريق العادة بخلاف الشح
والبخل لكونهما غريزيين فكل سخى جواد ولا عكس والحق تعالى لا يوصف بالسخاء بل بالجود لان السخى
من نتايج الغرايز والله تعالى منزه عنها والجود يتطرق اليه الرياء وياتى به الانسان متطلعا الى
عوض من الخلق والحق والسخاء لا يتطرق اليه الرياء لانه ينبع من النفس الزكية المرتفعة عن الاعراض
مطلقا لان طلب العوض مشعر بالبخل لكونه معلوما فالمحض سخاء فالسخاء اهل الصفاء والايثار لاهل الانوار

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)